



الطبيبان الصفيان
قزمان ودميان

www.Saint-Mary.net

الطبيبان الشهيديان
قزمان ودميان
واخوتهما وأمهما

يوسف حميد

أسرة الشهيد

... أما أنا وأهل بيتي فنسب الرب .

في مدينة أجاس (Egea) بمقاطعة كيليسكية بمنطقة
أرابيا بآسيا الصغرى وفي نهاية القرن الثالث الميلادي عاشت هذه
الأسرة الصغيرة المكونة من أب لا تعرف عنه الكثير وأم
تخاف الله : محبة للفرقاء ، رحومة تدهى يثودوقى (عطية الله)
وخمسة بنين هم : فرمان ودميان توامان وأخوتهم أنيموس
ولونديوس وبرايبوس ، ويذكر عن هذه العائلة أنها كانت
موسرة جدا .

مات الأب فتهدت هذه الام القديسة ابتداءها بالإهتمام
فعلتهم مبادئ الحياة المسيحية حتى شبوا وحقق فرمان ودميان
صناعة الطب وأصبحا طبيبين ماهرين أما أخوتهم الثلاثة
الأخريين فعضوا إلى البرية حيث ترهبوا

+++

فرمان ودميان الطيبان

إختار هذان القديسان مهنة الطب آمليين أن يكون وسيلة
لجذب الوثنيين إلى الإيمان المسيحي فاستخدماها لخدمة المؤمنين
والوثنيين على السواء براءة فائقة ، وكانا يعالجان شتى الأمراض
ولم يبرعا في الأمراض البشرية لحسب بل عالجا وأشتهرا في
سائر البقاع بسيرتها الناصعة وعلما الغزير كما اشتهرا بقدرتها
الفائقة على شفاء الأمراض الكثيرة التي أجراها الرب على أيديها .

حياتها العملية

(ملت أسكن أو شربهم أو نعمت أي شسى .)
« فاندلوكل شى لمجد الله » (١ كو ١٠ : ٣١)

كانا يشفيان الأمراض لا بقوة الأدوية بل بقوة فائقة
على الطبيعة (١) إذ كانت نعمته اف فيها تعطى للدواء قوة
خاصة للشفاء .

(١) الكنيسة الطبيعية غنية أيضا بالقديسين والشهداء الاطباء أمثال -

فلقه وبنديلاوول وغيرهما -

وتتلخص طريقتهما في العمل في أنه كان حالما يقف المريض أمامها يرفمان لوفتهما صلاة نصيرة من عنق القاب ويرشانه بلامسة الصليب ثم يطالبان منه أن يعطيها تفصيلا عن

= وعلى العموم كان الطب كما وصفه لنا القديس باسيليوس الكبير .
+ صناعة نافعة ومها الله لنا لإحتياجنا إليها كما وهب لنا الزراعة والحياكة والبناء وبقا الصناعات وبها نداوى أمراضنا الجسدية والنفسانية .

+ لو بقينا في فردوس ايقينا بغير ألم كالنعمة التي كانت قبل المخالفة .
+ الحشائش المستعملة في أدوية الأمراض لم تذبث إلا بإرادة الله لمنفعتنا . فلما أن نستعمل الطب لكن من الخطأ الإنكسار عليه كسبب للشفاء بل كرسيلة يستخدمها الله لشفائنا .
فيجب علينا ألا نرذل صناعة الطب لسكون بعض الناس يستعملونها ردينا .

+ ليست الأمراض كلها طبيعية وتحتاج إلى صناعة الطب بل قد يكون المرض لنا بسبب خطية لتوب عنها فبعراً ١ كو ١١ : ٣٠
فلا ينفع في مثل هذه الأمراض الطب بل السؤال من الله .

(من كتاب لسكبنا باسيليوس)

حالته فيقرران له التذكرة الطيبة اللازمة وفي هذه الاثناء إذ كانا يتألمان لآله ومرسه كانا يطلبان إلى الله عنه فكان يتعافى وبهذه الطريقة فتحا أعين عميان وأخرجا شياطين كثيرة وأبرأ مرضى بكل نوع وبالإجمال كانا يشفيان كل مرض وكل سقم بحسب وعد الرب للؤمنين في الإنجيل (سر ١٦ : ١٧) .

ومن أمثلة ذلك أن جاءت امرأة إحدى النساء وتدعى بلاديا ، وكانت تقاسى كثيرا من مرض مزمن ، واضطرت أن تفتق الكثير من معيشتها على الاطباء لسكنها لم تستفد شيئا . أخيراً جاءت إلى هذين القديسين لما سمعت عن مقدرتهما على الشفاء . بقوة الله .

ولما مثلت أمامها تألما لحالها لما رأياها ترسف في المر والالم بسبب مرضها الشديد المستعصى . ولم ينتظرا طويلا حتى تم توسلاتها لها ، فطلبنا من أجلها فنالت ما كانت تصبو إليه من لدن الرب ، ومجدت الله فيها . ومع أنها كانت تعلم أنها لا يقبلان مالا لقاء خدمتها لاسيما من الفقراء . إلا أنها قدمت هدية صغيرة إلى دميائوس ولم يقبلها في بادىء الأمر لكنه أمام توسلات

المرأة الشديدة من ناحية ولأنها طلبت إليه أن يقبلها باسم المسيح
من ناحية أخرى لم يستطع أن يرفض .

وقد إستمنا فرمان حين علم بما أقدم عليه أخوه ظناً منه أنه
يقض عهده بالألا يجعلها للفضة نصيباً بينهما حتى أوصى بالألا يدفن
جسده بجوار أخيه عند موتها . . .

ولم يظل الأمر طويلاً لأن الرب يسوع الذي يشأ أن يحسدهما
عدو الخير ظهر لفرمان قائلاً له لماذا تتكلم بقسوة على أخيك
لغيره الهدية أن المرأة توصلت إليه باسمي .

+++

بعضها للفضة

(اذهب مع كل مالك وأعط الفقراء...
وتعال أنتهي . . . حاملاً الصليب فيكون
لك كل في السماء) .
(محبة المال أصل كل الشرور إذا لمبتناه
نومضوا عن الايمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع
كثيرة) .

كان القديسان يعيشان عيشة الكفاف والصلاة والامانة
وعرفا عن أن تتعلق نفسيهما بمحبة المال شأنهما في ذلك شأن
غيرهما فيقمان في شرور كثيرة كما حذرهما الكتاب بذلك .
لذلك قطعاً منذ البداية كما ذكرنا أطاع المال ووضعاً لذلك
حداً لئلا تميل نفسيهما إليه وبذلك استطاعا أن يحبا في الرب
من كل القلب .

واثرت حياتهما في حياة الرثمين أيما تأثير فكان كثير
من المرضى ينقادون إلى الإيمان بسببهما وأما هما فكانا لا يربطهما
بمغبتها أي نوع من الاستغلال السيء . فكانا كريمين للغاية .

لم يقم طاباً أجراً في مقابل أية خدمة إلا في الملبل النادر فاشتهرا
بلقب (المطببان بلافضة) وسماهما الوثنيون (مبعضنا الفضة) .

الاضطهاد لاجل يسوع

(قد وحب لكم لا أن تؤمنوا بالمسيح فقط

بل أن تتألموا لأجل اسمه ايضا) فيلبي ٢٩:١١

حدث في أيامها أقمى الاضطهادات التي أحدثها دقلديانوس
الشريير المتهور ضد المسيحيين . وأمر ليسياس حاكم منطقة ديرما
باضطهاد المسيحيين بلاشفقة في هذه البقعة وكان قزمان ودميان
من بين هؤلاء . يمامدان لتحريريل المدينة كلها إن أمكن إلى الإيهان
المسيحي فانتشر خبرهما ووصل إلى مسامع ليسياس الوالي
وأرسل جنوده فقبض عليهما . . .

استدعاهما إلى مقره وكان أوله سزاه واجههما به هو . من
أى أقليم أنتما ؟ فأجاباه اننا من أشراف منطقة أرايبسا ولنا
ثلاث إخوة مسيحيين متعبدين هم أنطونيوس ولونديوس

وابرايوس . وأنها مسيحيين نعلمنا الطب واختاراه لمنفعة
الجميع لا يهدقان من وراء ذلك نفعاً زمناً وقالوا أعلم أيها الوالي
أننا نبري . المرضى بقوة الرب يسوع المنسا ومن أجل ذلك
آمن الكثيرون بالحق لما رأوا العجائب !!
لما قالوا هذا هدأ غضب الوالي عليهما . . .



قال الرب الوثنيين عليها

(سيفلون هذا بكم لانهم لم يعرفوا الاب

ولا عرفوني)

لكن الوثنيين اخبروه بأن هؤلاء هم اشد الناس عداوة
لالهتهم في المدينة كلها لانها بطبيعتها السحرى يجذبان الناس إلى
ديانتها ، فان تركناهما سيجعلان البلاد كلها مسيحيين وغيره
ان يقتلا من أن تهلك المدينة كلها .

ولما سمع ليسياس هذا الكلام حنق عليها جسداً وأمر
بالقبض على بقية اخوتها ولما حشلت الجميع بين يديه خاطبهم
قائلاً : كيف تجاسرتم على أن تشيروا للشعب والاضطراب في
المملكة كلها بسحركم وآلهتكم المزهومة واجتهدتم في إبادة دين
القيصرية وإزالة عبادة آلهتهم العظيمة . ١٠ ثم صرخ قائلاً :
إعلموا أنى اتيت لانتقم لتمصبيكم وسرف أعذبكم بكل أنواع
العذاب إن كنتم لا ترتدون عن شرك نادمين فننكرون فعلتكم
الردية وتعيهرون آلهتنا الحقيقية ١١ ثم أمر أن تربط أيديهم

وأرجلهم وأن يعذبوا عذاباً بالياً .

ثم ما لبث الوالى أن استدعاهم ثانية وخاطبهم قائلاً : بما
أنكم من أصل شريف فاني أريد أن أزيدكم شرفاً وأرفعكم إلى
مناصب عالية ، ومن أجل ذلك أستدعيتكم لملككم تبعون
مشورتي ، فان اطعتموني ورددتم عبادة المسيح الذى يرذله
العداء والعظما . فاني أحسن اليكم .

وكان الوالى يفرهم بمختلف الوعود الكاذبة ويبدط أمامهم
شعرات هذا العالم الزائل ومراكمه الخادعة .

ثم أضاف قائلاً : لاحظروا : الويل لكم ثم الويل إذا
خالفتم أمر الملك فانكم ستهلكون تحت وطأة العذاب الاليم ،
فامضوا الآن وتدبروا ما ينبغي أن تفعلوه . وكان يريد
بذلك أن يحارب ثباتهم على الايمان ويدخل الشك والتردد إلى
قلوبهم فبعد ما كلمهم بكلامه المفسد ترك لهم وقتاً ، لعل الشك
يملك على قلوبهم . . .

لكن الاخوة المباركين اجابوه بصوت واحد قائلين :

كلمات القوة

(بلكة مسنونة في قلب أعداء الملك أيها الجبار)

من يستطيع أن يصف ثبوتة هذا الرالى الشربير وشدة
غضبه الباطل وحالته التي أصيب بها حتى بدا كأنه أصيب بثبوتة
جنونية !!

فكان لإجابة الإخوة الحكيمية المملوكة بالتقوى والوداعة
والقوة أثرها الشديد على نفسه كمثل النار الحارقة جعلته يشور
عليهم كالخصان الجامح ..

فأمر الجنود لوقته أن يقيدوه وأن يحرقوه على دواليب
بارزة حتى تعرض عظامهم ..!!

وكان لذهيسان يشهدان بقية اخوتها الصغار على التمسك
بالإيمان وأما هما فكانا مفرحين الصدر يرتلان ويصليان كالعادة
ولما رأى ليسان ذلك الثبات منهم أمر جنوده بأن يوقفهم
ويطرحوهم في البحر ليرى هل ينجيهم المهم .

لسنا محتاجين أن نتأمل ذلك طويلا لأننا قد أحسننا هذا التأمل
فدهرنا واختيارنا ثابتان (٣ بط ١ : ١٠) إنا مسيحيون
ومن أجل إيماننا الإلهي الحى لنظلمد . وهذا أمر معلوم لنا
من إلهنا ذاته لأنه قال ، ما قد سبقت فأخبرتكم . سيخرجونكم
من المجامع بل نأق ساعة فيها يظن أن كل من يقتلكم يقدم
خدمة لله . (يو ١٦ : ٣) ونحن نشتهي منذ زمن طويل
احتمال الآلام ولو إلى الموت من أجل المسيح بل نطلب منك
أن أمكن أن تتمجل هذا الأمر بالحكم علينا .. فنحن غير
عائفين من عذابات الجسد ولا نطلب أنما نطعمك ولسجد
لأهنتك الهالكة ونترك الهنا الحقيقي من أجل أمور تهلك
وتزول مع هذا العالم الذى سيحل حتما محرقا بضجيج عند
استعلان وظهور الهنا الآن من السماء المنتظر .



وأراد الرب أن يظهر مجده فيهم ليؤمن كثيرين فأرسل
ملاكه لحطم السلاسل وأنقذهم فوصلت بهم الأمواج إلى القسطنطينية .
بسلام فلما انتهى الجنود من طرحهم جميعاً في النهر ومروا
بالرجوع رأوا القديسين واقفين أمامهم ولم يصيبهم شيء . ما ١ .

ولما شاهد الناس هذه المعجائب اندهلوا وسألهم قائلين :
ما هذا السحر الذي به تعملون هذه المعجائب ١٩ فاستغل الإخوة
هذه الفرصة السانحة لتعلم الشعب وأجابوهم قائلين : لا علم لنا
بالسحر وإن الشياطين أصحاب هذا العالم يخافون ونحن نطردم
وننتصر عليهم بإشارة الصليب وباسم الهنا فكيف يمكن أن
يسمفوننا بهتاعتهم السحرية ١١٩ .

وكان الوالي قد أرسل بعض الجنود الآخرين ليقبضوا على
الإخوة ويهذبوهم فأمن الجنود باقهم بعدما سمعوا هذه الكلمات ..

+++

ولما سمع ليمسias بما فعلوا أمر أن يحضروا القديسين أمامه
لخاطبتهم قائلاً : لماذا خدعتموني ١ إنني سأعاقبكم باسم الحقنا
العظيمة لا تظنوا أنكم تخدعونني كما خدعتم البسطاء الذين أمرتهم
بتهذيبكم ، (لأن الجنود كانوا قد آمنوا بإسم المسيح واستشهدوا)
إنهم خدعوا فأطلقوكم ١ وما هي قوة المهتمكم حتى تخلصكم من
يدي ١٩ وإني باسم الهى أدر بابوس سأنتعبكيا .. وما أن نطق
بإسم آلهته الشريرة حتى لطمه ملاك ، ووق الحال دخلته أرواح
نجسة ، ظلت تعذبه بشدة وتضربه دون أن يراها حتى كف عن
الحديث ، وإضطرب إلى أن يصرف الإخوة عنه فلبلا .



عجة الأعداء

(سلوا لأجل الذين يسبون اليك ويطردونكم)

مت ٥ : ٤٤ .

إزدادت آلام الوالي جسداً بما اضطره إلى أن يستدعي
القديسين بمرارة ويتوسل إليهم طالباً العفو .

وقال لهم : توسلوا عني لدى إلهكم الذي يبدو أنه هو الذي
سبب لي هذه الآلام الشديدة ١١ .

وكان الشعب حاضراً يشهد لمؤذلاً . أنهم أبرياء . وقد يسبون
ولاسيما بعد أن نظروا ما صنعه بهم الوالي الشرير فقالوا اجمعهم
إليه مستحق ذلك لأنه لم يشفق على المظلومين ..

ويا للعجب ! أنهم كانوا ينتظرون أن يرفض القديسون
إبرائيه ! لكن الذي حدث هو عكس ذلك لأن الأخوة الذين نالوا
العذابات الشديدة والثبات من الوالي بسبب أمانتهم وثبوا لحاله

لما رآه في حاله الصعبة ولم تمض لحظات حتى سجدوا جميعهم
إلى الأرض متضرعين إلى الله من أجله ولولا ذلك لملك تحت
وطأة الآلام . . . طلبوا من السيد المسيح أن يظهر قوته الإلهية
ورحمته غير المتناهية عليه وأن يسأله عن إسمائه إلى اسمه
القديس وأن يفر له إسمائه لهم وأخيراً طلبوا أن يبرئه من
مرضه فلوقت تعافى .



كن أميناً إلى الموت فسأعطيك اكليل الحياة

١٠ : ٧٣

لم تمض ساعات قليلة على براء الزوال وإنصراف الجموع وقد ظنوا أنه أمر بالعمو عنهم حتى تنكر لهم الله فيه وإبتدع طريقة جديدة لتعذيبهم والتنكيل بهم . فأمر أن يعلق الأخوان الكبار على صليبين ويرجما بالحجارة أما باقي الإخوة فيقيدون ما بين الصليبين ويرمون بالسهام .

لكن الذي حدث كان عجبياً للغاية لأن الاحجار التي كانت تقذف لم تكدم على أجسادهم حتى ترتد بنفس القوة إلى الراجمين وأرذت السهام لتصيب الضاربين مما اضطرهم في النهاية الانسحاب والحرب لأن الحيرة والجوع ملا تقوسهم فضلا عن الجراح البالغة التي أصيبوا بها . . .

بعد ذلك أمر الزوال بحل وثاقهم وطرحهم في أتون نار ، ولما سمعت أمهم بهذا الحكم لم تستطع أن ترى عذابات أولادها

أكثر من ذلك فبكت وتقدمت وأخذت تشبههم وتشبهتهم في الإيمان بما أثار غضب الزوال عليها فأمر لوقته بقطع رأسها ونالت اكليل الشهادة ، وبقي جسدها مطروحا لم يجسر أحد أن يدفنه فصرخ القديس فرمان قائلا : يا أهل هذه المدينة أما فيكم أحد قلبه رحيم يتقدم فيستر جسد هذه الأرملة الجوز ويدفنها ؟ عندئذ تقدم القائد الشجاع بقطر ابن رومانوس (الذي استشهد فيها بعد) وأخذ الجسد وكفنه ثم دفنه وسمع الزوال بما فعل له بقطر فأمر بنفيه إلى ديار مصر حيث عذب هناك واستشهد على اسم المسيح .



أخيراً لما رأى لبياس حجرة أمامه هؤلاء القديسين أمر
بقطع رؤوسهم جميعاً فساقوهم إلى مكان الاستشهاد وكانوا
هادق الببال مبتسمي الوجه مسبحين الله كالقادمين على عرس .
ثم تقدم أحد الجلادين وقطع رأس الأول ثم الذى يليه
إلى الأخير . . . فصعدت أرواحهم الطاهرة إلى مكان الأبرار
وانضموا إلى مجمع القديسين . فتقدم بعض الاصدقاء
الرحماء وحملوا الاجساد وانكروا تذكروا وصية فرمان
التي كان قد كتبها بالآيا يعضوا جسده مع أخيه دميان . . . فلما
وضعوا الاجساد الخمسة تسألوا أين يضعوا جسد فرمان .

ويبدو أن القديس لسي أن يمزق الوصية
التي كان قد كتبها بهذا الخصوص قبل ظهور
الرب له وبينما كانوا يحملون الجسد ليرفضوه على الجمل

ان الحيوان كمثل إنسان بلعام قائلاً : . . . يا رجال الله الذين
شاهدوا كثيراً من عجائبه ليس في البشر فقط بل وفي الحيوانات
أيضاً ، هوذا أنا خادمكم المطيع لكنى أعلن لكم الآن أن هذا
القديس يجب أن يبقى بجانب إخوته فهذه هي إرادة الله . .

وقد ارتجف الرجال بما حدث ووقفوا مبهورين لا يقرون
على الحراك . . . وأخيراً قالوا بعضهم لبعض مبارك هو الله
الذى يرشدها إلى أن تعمل مشيئته على فم الحيوانات قائماً أيضاً
تحمده الله ، فهو يريد أن يكون الإخوة جميعهم جسداً واحداً
وروحاً واحداً . . . فدفنوا الإخوة معاً مع أهم . . . وكان ذلك
سنة ٣٠٦ م .

وتعيد لها الكنيسة اللاتينية مرتين (٢٧ سبتمبر و ٩ الخبث
الرابع من الصوم الكبير) . والكنيسة القبطية في يوى
(٢٢ كانون ٢٢ بؤونة) من كل عام .

ويوجد دير معروف بإسميهما بمنيل شيحة بمحافظة الجيزة
ويرى القديس ثيودوسيوس بأهم دفنوا في كيروس (Cyrus)
بسوربا . وقد أجرى الرب على أيديهم معجزات كثيرة ،
وقد نقلت بعض الرفات الى كنيسة القديسين آماكير ويوحنا
بمصر القديمة .

صلاتهم المقدسة تكون معنا ولربنا المجد دائماً ابدياً
آمين

دير القديسين بمنيل شيحة

لم يكتب المزرخون إلا القليل عن هذا الدير .
وقد كتب المتنيح القمص عبد المسيح صليب المسعودي
الرموسى في كتابه تحفة السائلين في ذكر أديرة الرهبان
المصريين ص ١٦١ ما يأتى :-

† دير وفيه كنيسة باسم القديسين قزمان ودميان
بناحية منيل شيحة بمديرية الجيزة وهو غرب النيل شمالى
أبو السيوفين طموه . ذكر في سجل الكنائس تبعا لكرسى
أسقف الفيوم سابقاً . وأظنه هو الذى ذكره المقرئ
في وجه ٥٠٤ وسماه دير دموه بالجيزة . وقال إنه على اسم
قزمان ودميان .